

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة لقمان من الآية 1 (إلى الآية 5).

عبد الرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الف لام ميم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين. الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون - [00:00:00](#)

اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون هذه الايات الكريمة هي اول سورة لقمان وهذه السورة مكية كلها وقيل الا ثلاث آيات وقيل الا ايتين من قوله جل وعلا - [00:00:30](#)

ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم. والاية بعدها او الايتان بعدها اذا قيل انها مكية - [00:01:17](#)

كلها وقيل مكي الا ثلاث آيات وقيل مكية الا ايتين تبدأ من قوله جل وعلا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم - [00:01:46](#)

واخرج النسائي وابن ماجه عن البراء قال كنا نصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم الظهر نسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والزاريات اي ان النبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:16](#)

كان يقرأ الظهر احيانا سورة لقمان وكان من خلفه يسمعون بعض الايات ودل هذا على ان الامام في الصلاة الجهرية قد يسمع من خلفه بعض الايات في الصلاة في الصلاة السرية - [00:02:41](#)

وهذه الايات العظيمة مبتدأة بسم الله الرحمن الرحيم الف لام ميم تلك آيات الكتاب الحكيم ورحمة للمحسنين وقد تقدم اكثر من مرة الكلام على الحروف المقطعة في اوائل السور فهذه الحروف الف لام ميم - [00:03:15](#)

الف لام ميم صاد الف لام راء الف لام ميم راء وغيرها من السور المبدوءة بهذه الحروف المقطعة قال القرطبي رحمه الله اختلف اهل التأويل في الحروف التي في اوائل السور - [00:03:54](#)

وقال الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين هي سر الله في القرآن ولله في كل كتاب من كتبه سرا تحيا من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه ولا نحب ان نتكلم فيها - [00:04:29](#)

ولكن نؤمن بها ونمرها كما جاءت وروي هذا القول عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وذكر ابو الليث السمرقندي عن عمر وعثمان - [00:04:56](#)

وابن مسعود انهم قالوا الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر اذا ما فائدة ذلك قالوا وفائدة ذكرها طلب الايمان بها ولا يلزم البحث عنها فهي مما استأثر الله بعلمه - [00:05:23](#)

وقال الامام ابو حاتم لم نجد الحروف في القرآن الا في اوائل السور. اي الحروف المقطعة لا نجدها الا في اوائل السور ولا ندري ما اراد الله عز وجل وقال جماعة من العلماء - [00:05:53](#)

بل نحب ان نتكلم فيها ونلتمس الفوائد التي تحتها والمعاني التي تتخرج عليها واختلفوا في ذلك على اقوال كثيرة روي عن ابن عباس وعن علي رضي الله عنهما ان الحروف المقطعة من القرآن هي اسم الله الاعظم - [00:06:18](#)

الا انا لا نعرف تأليفه منها قالوا هذه الحروف المقطعة في اوائل السور يتكون منها اسم الله الاعظم لكن كيف يجمع؟ الله اعلم وقال

جماعة واختاره جمع من المحققين هي اشارة الى حروف الهجاء - 00:06:53

يعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقرآن انه مؤتلف من الحروف التي بني عليها كلامهم ليكون عجزهم عنه ابلغ في الحجة عليهم يعني جيب بها للتعجيز والتحدي اي ان هذا القرآن الذي عجزتم عن ان تأتوا بمثله - 00:07:27

او تأتوا بعشر سور من مثله او تأتوا بسورة واحدة من مثله هو مكون من هذه الحروف التي تنطقون بها وقيل بها ان الكفار كانوا ينفرون عند سماع القرآن فانزل الله جل وعلا هذه الحروف المقطعة - 00:07:55

فاستنكروها وانصتوا لهذا اللفظ يتلوه النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصتوا لهذا اللفظ الف لام ميم الف لام ميم الف لام ميم الف لام ميم صاد وهكذا فلما انصتوا لهذه الحروف اقبل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن - 00:08:34

ليثبتته في اسماعهم واذانهم. ويقيم عليهم الحجة وقال جماعة هي حروف دالة على اسماء اخذت منها وحذفت الاسماء وروي هذا عن ابن عباس وغيره ان الالف مأخوذة من اسم الله - 00:09:16

واللام من اسم جبريل والميم من اسم محمد عليهم الصلاة والسلام وقيل غير ذلك اقوال كثيرة والاسلم هو ان يقال كما قال جمع من المحققين الله اعلم بمراده بذلك الله اعلم بمراده بذلك - 00:09:49

يقول الله جل وعلا الف لام ميم تلك ايات الكتاب الحكيم تلك الاشارة الى ما سيتلى ايات الكتاب القرآن الحكيم قيل فيها الحكيم بمعنى المحكم لان الله جل وعلا احكمه واتقنه - 00:10:41

وقيل الحكيم الحكيم صفة من صفات الله جل وعلا فهو الحكيم وقيل على هذا يكون فيه حذف تلك ايات الكتاب قول الحكيم الحكيم صفة من صفات الله جل وعلا. والقرآن - 00:11:38

قوله وكلامه جل وعلا تلك ايات الكتاب الحكيم. وتلك اسم اشارة وجاء باسم الاشارة للبعد اشارة الى علو منزلة القرآن علو مكانته وتميزه على سائر الكلام لانه كلام الله جل وعلا - 00:12:14

تكلم الله جل وعلا به فمعه بدأ واليه يعود فهو يختلف عن كلام البشر ولولا ان الله جل وعلا يسره وسهله لنا ما استطاع المخلوق ان يقول ويتكلم بكلام الله جل وعلا - 00:12:46

ولكن الله يسره كما قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين هدى ورحمة للمحسنين قراءتان سبعيتان بالنصب والرفع النصب على انه حال - 00:13:08

هدى ورحمة للمحسنين وهذه قراءة اكثر كونه هدى ورحمة والرفع على انه خبر لمبتدع محذوف تقديره هودا هو هدى ورحمة للمحسنين ومن المعلوم ان كلمة هدى لا تظهر عليها اثر الحركات لانها منتهية بالالف - 00:13:51

وسواء كانت في مرفوعة او منصوبة فلفظها واحد واما رحمة فتظهر عليها الحركات. فيقال هدى ورحمة للمحسنين على قراءة اكثر ويقال هدى ورحمة للمحسنين على قراءة بعض القراء السبعة ورحمة لمن - 00:14:29

لمن اتصف بهذه الصفة المحسن والمحسن من هو هو من اتصف بصفة الإحسان والاحسان اعلى الدرجات التي يمكن ان يتصف بها المسلم وادنى الدرجات الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان والاحسان فسرّه النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل - 00:14:56

الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه اعلى درجة. ان يعبد العبد ربه كأنه يرى الله ويكون حال عبادته لربه موقن وجازم لان الله جل وعلا يراه - 00:15:27

واذا اتصف العبد بهذه الصفة فهي اعلى درجة ممكن ان يتصف بها مسلم والمرء اذا عبد الله جل وعلا كأنه يراه فانه يتقن العبادة ويجتهد فيها ويخلص ويعمل اجود ما يمكن ان يؤدي - 00:16:09

ولله المثل الاعلى لو ان مخلوقا يعمل عند مخلوق العامل يعمل طوال النهار لكن رب العمل يأتي في ساعات يقف على العمل فهل العامل من اول النهار الى اخره عمله على درجة واحدة - 00:16:40

سواء كان رب العمل موجود او لم يكن موجود؟ لا من المعلوم انه اذا كان رب العمل موجود فانه يعمل باتقان واخلاص اكثر وجودة في العمل ولا يحب ان يلاحظ عليه زلة او خطأ - 00:17:12

وكذلك المخلوق ولله المثل الأعلى اذا ايقن بقلبه ان الله جل وعلا يراه اتقن العمل واخلصه واجتهد فيه واتى باكمل صورة ولذا اذا كان العبد كذلك وصل الى اعلى درجة - [00:17:35](#)

هدى ورحمة يعني هدى دلالة وارشاد وبيان ورحمة من الله جل وعلا لمن اتصف بهذه الصفة وهي صفة الاحسان وهذا الوصف في هؤلاء يكون اخص من غيرهم وقد جاء في القرآن انه هدى للعالمين - [00:18:01](#)

هدى للعالمين للجن والانس المؤمن والكافر فيه دلالة وارشاد لكن من الناس من يأخذ بذلك وهو المؤمن ومنهم من يعرض عن ذلك وهو الكافر هدى ورحمة للمحسنين من هؤلاء المحسنين - [00:18:42](#)

من هؤلاء؟ وصفهم الله جل وعلا بقوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون هؤلاء هم المحسنون وهل هذه الثلاثة الصفات هي صفات المؤمنين كلها بصفات اخرى لكن هذه - [00:19:06](#)

اهم الصفات واخلصها فاذا اخلص فيها العبد اخلص فيما سواها لان الصلاة حق الله جل وعلا وهي اوجب الواجبات بعد الشهادتين وهي اثقل الصلاة على المنافقين وهي ثقيلة الا على من هدى الله - [00:19:38](#)

والزكاة حق الله في المال لعباده الفقراء والمساكين واهل الزكاة الاصناف الثمانية حق الله في المال والاولى حق الله جل وعلا. والثانية حق العباد فيما للعبد والثالثة الايمان بالمعاد وهو الذي يحدو المرء - [00:20:13](#)

الى اتقان كل عمل يؤديه لانه يعرف انه ملاقيه وان العمل له اذا امن باليوم الآخر ايقن ان العمل له ان اتقنه فله وان فرط فيه وضيعه فعليه والنقص عليه - [00:20:44](#)

فهذه اهم الصفات التي يتصف بها المؤمن الاحسان في حق الله جل وعلا الاحسان في حق الخلق الزكاة الاحسان باحتساب العمل الايمان باليوم الآخر الذين يقيمون الصلاة قال جل وعلا يقيمون - [00:21:10](#)

ولم يقل الذين يصلون. لان كثير من الناس يصلون ولا حظ لهم في صلاتهم المنافق يصلي يؤدي الصلاة وقال الله جل وعلا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ويصلي المرء - [00:21:47](#)

وتصعد فلا تفتح لها ابواب السماء وتلف كما يلف الثوب الخلق ويرمى بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني وصلاة تصعد لها نور وتفتح لها ابواب السماء وتقول حفظك الله كما حفظتني - [00:22:16](#)

فلو لم يقل جل وعلا الذين يصلون او يؤديون الصلاة وانما قال يقيمون فاقامة الشيء غير تعديته يقيموا الصلاة بما يلزم لها من طهارة وسترة وخشوع وطمأنينة وركوع وسجود واتقان للدعاء - [00:22:45](#)

والقراءة واقبال على الله جل وعلا هذه الصلاة التي تصعد ولها نور الذين يقيمون يعني يؤديونها كما امروا يصلونها كما صلاها النبي صلى الله عليه وسلم فان نقصوا من من صفة صلاته صلى الله عليه وسلم - [00:23:21](#)

نقص من قيمة صلاتهم بقدر النقص حتى ان المرء ليصلي الصلاة وليس له من صلاته الا عشرها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ليس له من صلاته الا نصفها الا ثلثها الا ربعها الا خمسها حتى قال الا عشرها - [00:23:54](#)

بحسب اقباله على صلاته واهتمامه بها وتوجهي الى الله جل وعلا واقباله عليه الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة. يؤديون زكاة اموالهم طيبة بها نفوسهم كما امر الله جل وعلا يعطونها لمستحقها - [00:24:21](#)

بلا محاباة ولا استخدامها في مصالحهم وانما يعطونها لوجه الله جل وعلا ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون كررهم تأكيدا وهم بالآخرة هم يوقنون. يعني موقنين باليوم الآخر معقنين بالبعث - [00:24:49](#)

عازمين بذلك مستعدون لذلك هؤلاء هم المحسنون وهم الذين امتدحهم الله جل وعلا بقوله هدى ورحمة للمحسنين. من هم المحسنون يا ربي قال الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون. وغالبا اذا ادوا هذه - [00:25:18](#)

الفرائض الثلاثة ادوا ما سواها على اكمل وجه لان ما دونها تبع لها اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اولئك على هدى يعني يسيرون الى ربهم جل وعلا على هدى على بصيرة - [00:25:46](#)

لانه اتخذوا القرآن العظيم اماما لهم وهم يمشون في طريق واضح يمشون على بصيرة من الله جل وعلا لأنهم على الصراط المستقيم.

الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:13

تركتمكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون. يعني السعداء الفلاح الفوز والسعادة في الدنيا والاخرة السعداء في الدنيا بطاعة الله جل وعلا - 00:26:36

وذلك انهم مطيعون لله مطمئنة قلوبهم منشحة صدورهم على كل حال هم تصيبهم الشر النعم والخيرات ويسرون بذلك ويحمدون الله ويستعينون بذلك على طاعة الله يصومهم المصائب فهم لا يسلمون من المصائب لان الدنيا دار بلاء وامتحان - 00:27:06

يصيبهم المصائب فيصبرون على ذلك ويحمدون الله على ذلك لا يؤجرون وهم في كلا الحالين في حالة سرور وغبطة وفرح بطاعة الله جل وعلا او صبر واحتساب على مصيبة الله جل وعلا - 00:27:43

واولئك هم المفلحون. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم عجباً لامر المؤمن ان امره كله له خير اذا اصابته سراء فشكر كان خيراً له وان اصابته ضراء فصبر. كان خيراً له. وليس ذلك لاحد الا للمؤمن - 00:28:13

لان المؤمن يحمد الله جل وعلا على الشر ويستعين بها على الطاعة ويحمد الله جل وعلا على المصيبة فيرضى ويحتسب اجر في كلا الحالين ولذا قال جل وعلا اولئك بالاشارة - 00:28:35

المخصص للبعد وذلك لعلو منزلتهم عند الله جل وعلا اولئك على هدى من ربهم واولئك كرر اسم الاشارة وكرر الظمير المنفصل اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون. اتى به تأكيداً - 00:28:57

لعلو منزلة هؤلاء وثبوت الفلاح والسعادة والهدى لهم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:20